وإنك لعلى خلق عظيم

الخطبة الثانية والعشرون

من تطبيقات الأخوة ومعالم الإسلام (تحويل القبلة)

عباد الله كما بينا قبل ذلك أن دراستنا للسيرة النبوية لها أهداف، فأهدافنا من دراسة السيرة أن نقترب من رسولنا، وحبيبنا، وقدوتنا محمد ﷺ، نقترب من حياته ومن مواقفه ومن نبوته فيزداد حبنا له، كما أن دراستنا لسيرة المصطفى ﷺ تجعلنا نلقي الضوء على تصرفه في مواقفه ليكون لنا قدوة ونبراسا، فليست دراسة السيرة دربا من دروب التسلية، أو موضوعا للمناقشة، أو ترانيم تتلى يوم مولده ويوم موته، ولكننا نريد من السيرة شيئا ينمي الإيمان في قلوبنا، ويلهب الكفاح في أعمالنا، ويزكي الأخلاق في نفوسنا.

عباد الله إن المسلم الذي لا يعيش رسول الله ﷺ في ضميره ولا تتبعه بصيرته لا يغني عنه أبدا ألف صلاة وسلام بلسانه عليه ﷺ.

وقد بينا في الخطب الماضية أن الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة أسس دولة الإسلام، هذه الدولة التي كانت بعد ذلك في كل عصر وفي كل مكان وفي كل زمان مثالا يقتدى به ومقياسا يقاس عليه، بنى هذه الدولة وهذه الحضارة على دعائم ثلاثة:

- علاقة الأمة بربها
- علاقة الأمة بعضها بعضا
- علاقة الأمة بغيرها

وبيّنا أيها الإخوة المسلمون عباد الله كيف أنشأ الرسول ﷺ هذه العلاقات، وكيف أن علاقة الأمة بربها تبنى على العبادات وعلى الشرع، وكيف أن العبادات بخصائصها هي الكفيلة بتقوية العلاقة بين الأمة وبين ربها، بين العبد وبين ربه؛ وبيّنا كيف أن النبي ﷺ أول ما فعل عندما دخل المدينة بنى المسجد ليكون جامعة تصهر فيها قلوب الصحابة، فيستخرج منها الحقد، والحسد، والغيرة، والنزعات القبلية؛ حتى تكون قلوبهم طاهرة لاستقبال هذا الشرع.

ثم تكلمنا أيها الإخوة المسلمون عباد الله عن الدعامة الثانية، وبيّنا كيف تكون العلاقة بين الأمة بعضها بعضا، وعلمنا أن العلاقة هي عقد نافذ ليست ثرثرة ولا كلاما فارغا، بل إن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، والمؤاخاة التي أرادها النبي ﷺ مؤاخاة بالمال، والدم، والوقت، لا باللسان فقط، وجد هؤلاء المهاجرون وهؤلاء الأنصار أنفسهم أمام مؤاخاة جعلت أحدهم يقول للآخر: خذ نصف مالي[1]، هذه المؤاخاة التي سطرها القرآن الكريم، هذه المؤاخاة التي أرادها النبي ﷺ.

بل بيّن النبي ﷺ بصفة عامة علاقة المسلمين بعضهم بعضا عندما قال ناصحا عموم المسلمين إلى يوم القيامة: **"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**[2].

وقال ﷺ: **"لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"**[3].

هذا ما أراده النبي ﷺ، فإن الدولة القوية لا تنشأ ولا تبنى إلا على هذه الدعائم، ولا يغرنك أن ترى دولا قوية لا تنشأ على هذه الدعائم، فمعيار القوة ليس كما تظن، وجدنا دولا -قبل ذلك والآن- قوية، ولكن القوة التي هي معيار اليوم ومعيار بعض الناس أمس هي القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، وهذه القوة وإن كانت قوة في نفسها إلا أنها ليست هي الدولة التي تؤثر في الآخرين، فإن دولة الإسلام التي بناها النبي ﷺ أثرت في العالم بأسره، لم نر دولة قامت في أي حضارة، وفي أي وقت، وفي أي مصر أو عصر تفعل كما فعلت دولة الإسلام، إنها غيرت لغة الناس، أصبحت اللغة العربية هي لغتهم، إنها غيرت دينهم، غيرت عقيدتهم، غيرت أساليبهم، هذا لأن الدولة بنيت بناء صحيحا، أما

---

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٧٨٠).

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٤٤٢)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٨٠).

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٠٦٦)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه واللفظ له (٢٥٦٤).

دولة قوية عسكريا أو اقتصاديا ينظر إليها الناس على أنها دولة غاشمة ظالمة فإنها لم تكن في أي وقت دولة تخدم البشرية وتؤثر فيها.

أما الرسول ﷺ فبنى دولته على هذه الدعائم

أقول في هذه الخطبة أيها الإخوة المسلمون مبينا الدعامة الثانية: إن الإخوة وأن الصفاء الذي أراده الرسول ﷺ بين المسلمين بعضهم بعضا أراده بصفة عامة، وجزّأ هذه الإخوة، وهذا التراحم، وهذا التواد، وجعله بصفة خاصة لكل مسلم؛ لينتهي هذا إلى صفة عامة، فعلاقة الناس ببعضهم علاقة عامة؛ أما العلاقات الخاصة فقد بينها النبي ﷺ والقرآن، علاقة الأبناء بالآباء ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا** ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وكيف تكون علاقة الآباء بالأبناء عندما يقول الرسول ﷺ: "**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**"[1]، أي كن أيها الأب حافظا على أولادك.

كيف بيّن الشرع العلاقة الخاصة جدا بين الابن وبين أبيه وأمه، عندما قال النبي ﷺ: "**أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ**"[2]، انظر إلى دين يؤسس هذه العلاقات؛ لأنه يعترف ويقر بأن قوة الدولة العامة هي في قوة بيوتها وأفرادها.

علاقة الرجل بزوجته، هذه العلاقة هي أساس الدولة الصحيحة السليمة القوية، يقول الرب ﷻ: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ [النساء: ١٩]، بل بيّن الله ﷻ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ﴾ [التحريم: ٦]، أي مهمتك في هذه الحياة أن تراعي أهلك وأولادك ليدخلوا الجنة.

هذه علاقة أسسها الشرع لتؤسس دولة، إن دولة المصطفى ﷺ لم تبن كما يقال بحد السيف، كيف وقد فعل كل ذلك ثم بدأ في الجهاد؟!!

---

[1] أخرجه أبي داود رحمه الله في سننه (١٦٩٢)، وصححه الألباني رحمه الله في الإرواء (٨٩٤).

[2] أخرجه ابن ماجه رحمه الله في سننه (٢٢٩٢)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (٢٢٩٢).

أقول أيها الإخوة المسلمون عباد الله؛ إن الرسول ﷺ عندما أراد أن يبين من هو أفضل الناس؟ من هو خير الناس؟ أتى بمعيار كان مفاجئًا لمن يسمعه لأول مرة عندما قال ﷺ: **"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"**[1].

علاقة الزوجة مع زوجها، يقول الشرع للزوجة: **"لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ؛ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا"**[2]، وهكذا يبين الله كيف تكون العلاقات، وكذلك الرسول ﷺ.

علاقة الناس بأرحامهم، يكفي أن أقول أن النبي ﷺ قال: **"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ"**[3].

وأخذ الشرع الحنيف يتدرج معنا في العلاقات حتى أنشأ وبيّن علاقة ما كان في الحسبان أ يكثر الشرع من ذكرها في القرآن والسنة، علاقة الناس بجيرانهم، هذه علاقة خاصة جدا، ألم تستمع لقوله تعالى: ﴿ **۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا** ﴿٣٦﴾ [النساء: ٣٦]؟!! يوصي الله ﷻ ويقرن بين عبادته وعدم الشرك وبين الإحسان إلى المساكين، والقربى، والجيران، حتى إن النبي ﷺ قال: **"مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ"**[4]، ومعيار آخر نجده من النبي ﷺ عندما قال: **"خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ"**[5].

بهذه العلاقات أيها الإخوة المسلمون تكون العلاقة العامة بين الأمة، وهذه الإخوة وهذه

---

[1] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (3895)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (3895).

[2] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (١١٥٩)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (١١٥٩).

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (5984)، ورواه مسلم رحمه الله واللفظ له (2556).

[4] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (6015)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (2625).

[5] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (1944)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (1944).

العلاقات العظيمة التي بينها الشرع لم تكن كلاما، أو شعورا، أو إحساسا، أو شيئا نريد أن نفعله.

فإن الدارس للعقود التجارية في الشريعة الغراء سوف يجد أمرا وهو أن الشريعة الاسلامية أسست أصول العقود، فأي عقد يبرم في أي زمان وفي أي مكان، فإن أصول هذه العقود في الشريعة الاسلامية، لو أن عقدا أنشأ الآن بين دولتين على أعلى تقنية وما فيه من عناصر كثيرة، فإن هذا العقد أصله موجود في الإسلام، هذه العقود سواء عقد بيع، أو هبة، أو إجارة، أو وديعة، أو ما إلى ذلك بيّنها الإسلام، وبيّن أن كل العقود في كل وقت وكل حين لا بد وأن تخلوا من ثلاثة أمور: لا يكون فيها ظلم، ولا غرر، ولا ربا، أتدرون لِمَ؟

أقول: إن هذه العقود لها شروطها وعناصرها، وتجد أن الشرع الحنيف بيّن أن أي عقد من هذه العقود ليس فيه ظلم، ولا غرر، ولا ربا، كالعقد الذي بين قوي وضعيف، يقول القوي: أشتري منك هذا البيت بسعر كذا ظلما وعدوانا، فهذا عقد باطل، وما زال البيت تحت ملك الضعيف، وما زال الظالم مغتصبا.

عدم الغرر، والغرر وهو المقامرة في العقود بمعنى: أنك تشتري شيئا ولا تعرف مقدار هذا الشيء أو صفة هذا الشيء، كالذي يبيع محلا ورثه عن أبيه وفيه بضاعة، فيقول لك: اشتري هذا المحل بمائة ألف مثلا، فتقول له: ما فيه؟ يقول لك: فيه ما فيه، أنت وحظك، ومثل هذه الأمور في العقود فإنها غرر، هذه العقود وهذا النهج بيّن واضح، ولو أن العقد يسمى باسم آخر غير ذلك؛ فالعبرة في الشريعة الإسلامية في العقود مبنية على المعاني، وليست على المباني بمعنى أن العقد يعرف بمعناه وليس بكلامه.

أما الربا، يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ

﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩]، وقال الرسول ﷺ: "دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً"[1].

كل هذه القيود والشروط وضعها الشرع الحنيف حتى يكون المسلمون إخوانا متحابين، ولن يكونوا إخوانا أبدا ومثل هذه العقود، ومثل هذا الظلم، وهذه المقامرة موجودة، كيف لمسلم يحب أخاه وقد أكله وظلمه؟! أما سمعتم قوله تعالى عندما حرم الخمر والميسر، يقول تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩١]، إذن من حِكم تحريم الخمر والمقامرة: حتى لا تكون بغضاء بين المسلمين، وعلى هذا أسس الرسول ﷺ الدعامة الثانية: علاقة الأمة بعضها بعضا.

أما الدعامة الثالثة، وهي: **علاقة الأمة بغير المسلمين**، كانت واضحة وضوح الشمس، عندما دخل النبي ﷺ المدينة أبرم المعاهدات بينه وبين يهود بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، أبرم معهم العهود والمواثيق ليعيشوا معا؛ ذلك لأن الشرع الحنيف بيّن أنه يوجد فرق واضح عظيم كبير بين العقيدة وبين المعاملة، فالعقيدة شيء والمعاملة شيء آخر، فلا تحكم على غير المسلم بعقيدته فتعامله معاملة سيئة، بل كان الأمر واضحا عندما بين الله ﷻ هذين الأمرين في كتابه، والرسول ﷺ شرح ذلك قولا وفعلا، فالله بيّن أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء، وأن الشريعة الإسلامية هي الخاتمة، حتى قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، هذه هي العقيدة التي سنحاسب عليها عند الله يوم القيامة، إذن فعقيدة غير المسلم واضحة عند المسلمين كما في شرع الله الحنيف، ولكنك عندما تعامل غير المسلم، فقد بيّن الله تعالى ذلك في قوله:

[1] أخرجه أحمد رحمه الله مسنده (٢١٩٥٧)، وصححه الألباني رحمه الله في غاية المرام (١٧٢).

﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، و لم يقل: (قولوا للمسلمين حسنا)، وقال جل شأنه: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨]، سواء كانوا من اليهود أو النصارى الذين هم أهل الكتاب، وعندما أتكلم عن اليهود فرق كبير جدا بين اليهود وإسرائيل، عندما أتكلم عن اليهود أتكلم عنها كديانة، كإنسان يعتنق اليهودية أو النصرانية يعيش مع المسلمين فله قواعد في الشريعة، أما مسألة إسرائيل فهذا أمر آخر، لأن الله قال: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩].

أريد أن أبين أن علاقة الأمة بغير المسلمين مبنية على التعامل، أما العقيدة لا شأن لك بها وتحمد الله ﷻ أن جعلك مسلما، فالنبي ﷺ كان يأكل مع اليهود أي مع أهل الكتاب، ثم عندما أسس النبي ﷺ هذه الدعائم الثلاثة وقد وصلنا إلى السنة الثانية من الهجرة والآن أصحبت الدولة مهيأة غير أنه توجد مشكلة وأنه قد يندس بين المسلمين من أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، فهناك من اليهود والمنافقين من أرادوا أن يهزموا النبي ﷺ والصحابة ﷺ معنويا، فكيف يخرجون من بين صفوف المسلمين إلا إذا شرع الله ﷻ شريعة تطهر الصف حتى تكون الدولة مستعدة لتكون دولة قوية في كل عصر ومصر، فطهر الله ﷻ في السنة الثانية الصف عندما أمر النبي ﷺ قائلا له: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

هنا أيها الإخوة المسلمون عندما أراد الله ﷻ أن يغير القبلة من بيت المقدس التي صلى إليها سبعة عشرة شهرا إلى البيت الحرام، انقسم الناس إلى اليهود، والمنافقون، والمشركون، «**فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا: كَمَا رَجَعَ إِلَى قِبْلَتِنَا،**

يُوشِكُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى دِينِنَا، وَمَا رَجَعَ إِلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ الْحَقُّ، وَأَمَّا اليهود فَقَالُوا: خَالَفَ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا؛ لَكَانَ يُصَلِّي إِلَى قِبْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَقَالُوا: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ أَيْنَ يَتَوَجَّهُ، إِنْ كَانَتِ الْأُولَى حَقًّا فَقَدْ تَرَكَهَا، وَإِنْ كَانَتِ الثَّانِيَةُ هِيَ الْحَقَّ فَقَدْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ»[1]، ظهر هذا الانقسام، حتى أخرج كل قسم منهم ما في باطنه، قال تعالى قبل أن يقولوا ما قالوه: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾[البقرة: ١٤٢ - ١٤٣]، جعل الله تعالى هذه الآيات عنوانا لنبوة نبيه ﷺ، إذ إن الله ذكر ما سوف يفعله هؤلاء، ففعلوا ما قاله الله، وقويت معنويات المؤمنين؛ إذ إنهم لما استمعوا هذه الآيات وجدوا أن ما يفعله المنافقون، واليهود، والمشركون كما قال الله ﷻ، وتميز الصف، وخرج هؤلاء من صفوف المسلمين، وعلم الرسول ﷺ المؤمنين حقا، فأصبحت الآن دولة الإسلام جاهزة لأي جهاد سوف يكون بعد ذلك، جاهزة لكي تكون مقياسا ومعيارا لكل دولة في كل مصر وفي كل عصر، جاهزة لأن تكون مثالا يقتدى به لمن أراد أن يبني دولة صحيحة، جاهزة لأن يطبق فيها الشرع كما أراد الله ﷻ.

[1] زاد المعاد (٦٠/٣)، لابن القيم رحمه الله.